Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# الرحيل

لو كان يدرى الخديو أن القدر قد ربط بينه وبين زميله القديم ، لفكر مرة ومرات قبل أن يقلب له ظهر المجن ، ويصب عليه جام غضبه . ولكن ترى ماذا كان وراء هذا الغضب الجديد من أسرار قديمة ؟ هل يرجع غضبه الى تلك المقالة التى تحدى فيها رغبته فى تأجيل الدستور (١) ؟ أم يرجع الى تحديه أن يظفر لمصرى آخر بتلك الرتبة الفريدة التى نالها من الخليفة (٢) ؟ لا شك أن السبب الثانى يدعو الى الدهشة والى التساؤل عما أثاره فى هذا الوقت ، ولماذا لم يكن التحدى فى هذا الشأن منذ سنين . ولكن الحقيقة أن الخديو حاول فعلا فى هذه الفترة أن يظفر بذلك اللقب لبعض المصريين وفشل فى محاولته (٣) ، مما قد يدعم هذا الرأى . ولكن هل هناك أسباب أخرى خفية (٤) ، أم أن هناك رواسب قديمة ،

(١) على فراش الموت ص ٤٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٥ .
(٣) نفس المرجع ص ٤٥ .
(٤) تروى أسرة البكرى وعلى رأسها السيد حسن البكرى والسيد سيف الدين البكرى والسيد احمد مراد البكرى الذى كان آخر شيخ للطرق الصوفية من أسرة البكرى ، بأن السبب يرجع الى يوم الاحتفال بالمحمل وجرت العادة أن يذهب الخديو الى بيت البكرى فى ذلك اليوم ، فلما ذهب لم يجده بانتظاره ثم حضر البكرى متأخرا فرماه الخديو أمام الحاضرين بسوء الادب ، فرد عليه البكرى ردا قاسيا كان منه قوله « من جدى ومن جدك ؟ » فتوعده الخديو وخرج غاضبا . يقول العقاد : ( وكانت آخر كلمة وجهها السيد توفيق الى الخديو عباس : لست : انا القليل الادب ، أنا وزير مثلك ، وآبائى وأجدادى لهم الفضل على آبائك وأجدادك ) راجع المجلة يناير ١٩٦٣ « وراء التراجم والسير » .